

خطاب

سيادة الوزير مولانا كوثر نيازي لاعضاء مجمع البحوث الاسلامية -

السيد المدير . . السادة الزملاء .

انه لمن دواعي غاية الامتنان انكم ذكرتمونى باحسن الكلمات ، وقدستم
الينا استعراضا لنشاط المجمع بأسلوب حسن ، ثم إن المدير ذكر أننا أن لى
معرفة جيدة بأعمال المجمع منذ عهد بعيد و إنى لا أزال أطلع المجلات
و المطبوعات التى تصدر من المجمع ، كما أعترف بأنه كافت لى روابط شخصية
مع أكثر الباحثين الذين يشتغلون فى هذا المركز العلمى ، و حتى الآن اعرف
بعضهم ، و إنى بصفتى طالبا للعلوم الدينية ، أهتم غاية الاهتمام بعمل المجمع
و بناء على ذلك فان علاقتى معكم ليست كعلاقة الوزير مع رؤوسيه فحسب بل
هناك نواح أخرى تختص بالمعرفة و التعارف .

إن لهذا المجمع أهمية عظيمة فانه كان قد أسس تحت مادة من دستورنا
و من هذه الناحية فهو باعتباره جزءا من نص الدستور كان له مكان رفيع ، و إنى
لا أعرف ما لعبه المجمع من دور فى تزويد المجلس الاسلامى للمشاوره و ما صدرت
عن هذا المجمع من كتب قيمة لها أهميتها العلمية ، و قد نشرت بعض النوادر
بعد تحقيقها و لاقت اعجابا لدى العلماء .

و على الرغم من كل هذا فنحن لم نجتمع لتبادل المدائح فيما بينا فاسمحوا لى

أن اصرح أمامكم أن عملكم و إن بلغ من العلو ما بلغ فانه لم يصل الى آذان الجماهير ولم يحدث أى تغيير أساسى فى أهالى البلاد، و هم إلى هذا اليوم لم يشعروا بمنفعة هذا المجمع ، و إن كان له نفع ملحوظ و ذلك لان ثمره جهود البحوث لم تصل اليهم بعد.

لقد انفق على هذا المجمع من إنشائه إلى يومنا هذا بموجب تقديرى حوالى خمسة عشر مليوناً من الروبيات غير أن النتائج لم تبلغ مقدار هذا التكليف ، ثم إن الجمهور لاسيما جمهور هذا الشعب الفقير كانوا ينتظرون من وراء هذه المصاريف الباهظة خيراً أكثر من هذا.

اما امر تحقيق النصوص القديمة من المخطوطات و التعليق عليها و نشرها على نهج علمى فلها أهميتها غير أن هناك مجامع أخرى فى باكستان تقوم بهذا العمل فمصلحة الأوقاف المركزية ، و بعض مصالح الأوقاف الاقليمية قد نشرت بعض الكتب و هناك أيضا بعض المجالس العلمية تهتم بشؤون النشر بمعاونة الدولة ، و بعض المجالس الأخرى مستقلة بنفسها فهذا ليس هو الهدف الأساسى لهذا المجمع العلمى.

ونحن لانكر قيمة بعض المطبوعات التى نشرها المجمع فانها ممتعة و نافعة ، غير أنه يصدق عليها المثل القائل فى اللغة الأردية : من يشاهد الطاووس وهو يرقص فى الغابة ؟ إذ ليست هذه المطبوعات فى متناول الجميع من الممكن أن تتوقعوا منى أن أعرف أن المجمع نشر سلسلة كتب باسم ” مجموعة التوائين الاسلامية ،، فى عدة أجزاء غير أن الذين يعرفون هذا فى بلدنا يعدون على الأصابع ، ولا أبالغ ، أين النقص وما سببه ؟ لعلمهم لم ينظموا امر بيع المطبوعات

أو هناك عجز في الإدارة ، أو أنهم لم يتمكنوا من الدعاية للكتب المطبوعة ولم يعلنوا عنها جيدا ، و إما أن تكون رغبة الناس في بلادنا إلى شراء أمثال هذه الكتب العلمية ضعيفة ، غير أن هذه مسألة أخرى ، و نحكم فيها عندما نعلم مدى قوة الدعاية والاعلان عن الكتب حتى تكون على يقين ان الناس قد علموا بطبع هذه الكتب و لم يقبلوا عليها ، وأنا شخصيا أعرف كثيرا من أهل العلم الذين لا يعرفون أن المجمع قد قام بنشر هذه الكتب و أن هناك ثلاث مجلات علمية تصدر عن المجمع (١) فكلو نظر الشهرية باللغة الاردية (٢) و المجلة الانجليزية (*Islamic Studies*) (٣) المجلة العربية ” الدراسات الاسلامية ، و هاتان الاخيرتان تصدران مرة كل ثلاثة أشهر أى اربع مرات فى العام .

هناك نشرات و مجلات فى باكستان منها دينية و منها علمية عددها يبلغ الالاف و تنشر فى ألوف من النسخ فكيف يمكن طبعتها إلى هذا العدد الضخم إن لم يكن هناك إقبال و رغبة من القراء . و نستطيع أن نقول إن استهلاكها يقتصر على أعضاء الاحزاب السياسية و الفرق الدينية غير ان هناك عددا غير قليل فى البلاد من القراء الأحرار الذين لم ينضموا إلى أى حزب أو فرقة ، كما أن هناك قراء أولى وجهة نظر خاصه لا يقتنعون إلا بعد مطالعة المجالات المختلفة ، إن كان لها وزن ، و نظرا إلى هذه الامور فانى متأكد أننا عجزنا عن القيام بالدعاية لكتبنا و مجلاتنا داخل البلاد بله خارجها ، فالامر الأول الذى يتطلب اهتمامنا البالغ هو أن نجتهد لنجعل مطبوعاتنا و مجلاتنا فى متناول أيدي المواطنين و أن نعر فيها الى الأجانِب و إن ننظم بيعها تنظيما دقيقا .

والامر الثانى الذى أريد أن أذكره أساسكم هو أن وظيفة هذا المجمع

الاساسية هو البحث ، لكن "البحث" مصطلح شامل يحتاج إلى أن نعين لنا منه أهدافاً معلومة ، لأننا إذا تركناه مطلقاً تنتهي الحياة ولا تؤخذ من بحوثنا النتيجة النافعة المنشودة فأرجو منكم أن تضيفوا بجانب موضوعاتكم العملية الدينية التي تبحثون فيها الموضوعات التالية و ان تضعوها نصب أعينكم وأنا اساعدكم في تخطيط المشروع غاية مساعدي إن شاء الله.

الموضوع الاول :

ان عالم الانسان في عصرنا هذا يواجه بعض المسائل ويتيه لعدم الحصول على حلها. فما هو حل الاسلام لهذه المسائل بالنسبة إلى مقارنة الحلول الأخرى، فلنمثل اولاً هذه المسائل ولنشخصها وبعد ذلك نعد حول هذه المسائل والموضوعات مقالات و مواد مطبوعة في لغات مختلفة تقدم إلى أي إنسان مثقف في هذا العالم بدون أي تمييز ديني.

الموضوع الثاني :

و هي مسائل تختص بالعالم الاسلامي وقد ولدت من بطن الحضارة الجديدة و الثقافة الحديثة و عندما يجابها المسلم البسيط لايهتدى كيف يطبقها على الأحكام الدينية فهذه هي المسائل التي تتحدى العالم الاسلامي وقد تدعونا إلى البحث فيها وأن نأتي لها بحلول سلائمة ، وأنا أحاول عند اللزوم أن نعقد مؤتمرات ندعو إليها المفكرين الباحثين من علماء العالم الاسلامي ليشاركوا معنا في حل هذه المسائل بعد المناقشة ثم نقدم نتائج هذا البحث الى العالم.

الموضوع الثالث :

و هناك مجال لعمل آخر في المجمع غير أنه لا يتعلق بالبحث مباشرة ،
و هو أن في بلادنا خاصة و في كل بلد إسلامي عامة جعل الدين تبعاً للاهوام
الباطلة و العقائد الخرافية و قد حمل عليه من الاثقال ما ليس منه، ثم ان النشر
الجديد لا يجد من المواد المطبوعة ما يبصرهم بالدين بصورة مختصرة جامعة
مركزة لا يمت بأى صلة إلى أغراض ميسية ولا إلى مذاهب فقهية ، يزيل الشكوك
من أذهانهم و يرد عليهم الأجوبة المقتنعة عن الأمثلة التي تستنبطها عقولهم ،
هذه هي حاجة الجيل الجديد غير أنى لا أجد في المواد المطبوعة التي بين يدي
ما يرد على سؤالهم ، لأنهم جعلوا الدين عضيين ، هذا يفسره من ناحية سياسية
وذلك يقسم مسائله فيتعصب لمسألة دون أخرى بحسبها أنها الدين كله .
و حيث أن الاسلام دين شامل يبحث في سائر شؤون الحياة لا يخص بعضها
دون بعض . فعلياً أن لناخذ بعض النواحي و نغفل عن البعض فيبقى الدين
يدون اعتدال و اتزان .

نعم هناك من كتب بعض الرسائل للتبليغ و الارشاد ولكنهم أدخلوا
فيها من الروايات التي بولغ فيها بايتاء الثواب و الفضائل لمجرد قراءة الاوراد
ما يعادل ثواب ألوف من الشهداء، و أسورا أخرى لا تكاد العقول تقبلها في هذا
العصر، ما يبعد الاذهان عن الدين أكثر مما يقرب اليه و اذن فليكن في مجتمعنا
قسم يعد الادب الديني بأسلوب مقبول بلغات مختلفة و عبارات مفهومة سهلة مما
يقنع النشر الجديد و يزيل شكوكهم و يراعى مقتضى العصر الحديث و توزع
هذه المنشرات بين الجماهير المثقفة بالمجان أو بالاثمان الرزوية، و هذا أيضا
سما يقوم المجمع بتحقيقه .

وإني لا أعلم ما عندكم من الوسائل المالية المحدودة، ولكنني متأكد انكم عند ما تجعلون هذه الموضوعات نصب أعينكم و تنظّمون أمر بيع مطبوعاتكم و مجلاتكم يعود اليكم ربح أكثر، ثم ان لرئيس الوزراء السيد ذى الفقار على بوتو رغبة ملحة فى احياء الاسلام و نشره بموجب مقتضيات العصر الحديث ولى أمل و طيد أنه سيوافق على تحقيق هذه المشاريع و بذلك سيتقدم عمل المجمع و يصبح للعالم الاسلامى مركزا للبحوث الاسلامية و منارا لباحثى العالم كله . و أخيرا فاني أريد و أرجو منكم أن تكونوا الى عوننا فى نيل هذه الرغبة و أنا أعيد ما قلت لكم أولا أن علاقة وزارتنا لن تكون مع المجمع علاقة بيروقراطية (Bureaucratic) أبدا ولا علاقة الرئيس مع رؤوسه، ولى شخصيا رغبة فى تحسين عمل المجمع و لئن حقق الله أميتى و نجحت فى اخراج عمل بناء من المجمع أعتبرنى سعيدا و أجعله ذخرا لنجاتى فى الآخرة كما أرجو منكم أن تشعروا فى المجمع بحياة جديدة منذ اليوم، ولا بد من حياة جديدة وانا معكم فى كل خطوة و لكم الشكر .
